

مقدمه چهارم: امکان تقييد

مرحوم ناييني، اولين مقدمه از مقدمات حكمت را امكان تقييد مي‌داند و مي‌نويسد:

«(الأولى) ان يكون متعلق الحكم أو موضوعه قابلاً للانقسام إلى قسمين مع قطع النظر عن تعلق الحكم به إذ مع عدم قبوله للانقسام في مرتبة سابقة على الحكم كانقسام الواجب إلى ما يقصد به امثال امره و ما لا يقصد فيه ذلك و انقسام المكلف إلى العالم و الجاهل بالحكم يستحيل فيه الإطلاق كما يستحيل فيه التقييد على ما أوضحنا بيان ذلك فيما تقدم»^۱

ما مي‌گويم:

مرحوم خويي در محاضرات درباره اين مطلب مي‌گويد:

«ان الإطلاق أو التقييد تارة يلحظ بالإضافة إلى الواقع و مقام الثبوت. و أخرى بالإضافة إلى مقام الإثبات و الدلالة، أما على الأول فقد ذكرنا غير مرة انه لا واسطة بينهما في الواقع و نفس الأمر و ذلك لأن المتكلم الملتفت إلى الواقع و ماله من الخصوصيات حكيماً كان أو غيره فلا يخلو من أن يأخذ في متعلق حكمه أو موضوعه خصوصية من تلك الخصوصيات أو لا يأخذ فيه شيئاً منها و لا ثالث لهما، فعلى الأول يكون مقيداً، و على الثاني يكون مطلقاً، و لا يعقل شق ثالث بينهما يعني لا يكون مطلقاً و لا مقيداً. و من هنا قلنا ان استحالة التقييد تستلزم ضرورة الإطلاق و بالعكس»^۲

توضيح:

۱. در مقام ثبوت، مراد متكلم يا مطلق است و يا مقيد و شق ثالث ندارد.
۲. چرا كه في الواقع متعلق و يا موضوع يك حكم يا مطلق است و يا خصوصيتي در آن دخالت دارد.
۳. [ما مي‌گويم: سابقاً گفته‌ايم كه در مقام ثبوت، ممكن است متكلم در مقام اهمال باشد و مراد جدی‌اش از اين كلام، همان مهمل باشد. توجه شود كه آنچه في الواقع دو حالت بيشتتر ندارد و رابطه واقعي حكم و موضوع است. ولي اگر مرادمان از مرحله ثبوت، مراد متكلم در اين كلام باشد كه واقعاً چه مي‌خواسته بگويد، امكان فرض اهمال در مقام ثبوت وجود دارد.]
۴. به همين جهت مي‌گويم اگر تقييد محال باشد، بالضرورة اطلاق واقع و حاصل است. (چرا كه شق ثالث ندارد.)

^۱ . اجود التقريرات، ج ۱، ص ۵۲۸

^۲ . محاضرات، ج ۵، ص ۳۶۴



ایشان سپس می‌نویسد این سخن در صورتی کامل است که رابطه اطلاق و تقييد را تضاد بدانيم ولي اگر رابطه آنها را عدم و ملكه به حساب آوريم، در اين صورت هم اگرچه استحاله يك طرف، به معنای ضرورت طرف ديگر نيست ولي می‌توان گفت استحاله يك طرف مستلزم استحاله طرف ديگر هم نيست. ايشان برای اين مدعا چنين مثال می‌زند که: «اگر علم به كنه ذات الهی محال است، اين دليل نمی‌شود که جهل به كنه ذات الهی هم محال باشد.»

«كما هو الحال في العلم و الجهل بالإضافة إلى ذاته سبحانه و تعالى، فان العلم بكنه ذاته تعالى مستحيل.

و من الواضح ان استحالته لا تستلزم استحالة الجهل به، بل تستلزم ضرورته رغم ان التقابل بينهما من تقابل العدم و الملكة»^۱



^۱. همان، ص ۳۶۵